

المحاضرة الاولى / حقوق الانسان في الحضارات القديمة

١- التطور التاريخي لحقوق الانسان

يعد التاريخ حلقات يكمل بعضها البعض الاخر ، فالماضي اهم وسيلة لفهم الحاضر ، وبفهم الماضي وادراك الحاضر يمكن استشراف المستقبل من واقع مايتوفر فيها من معطيات تقود لفهم ذلك او تساعد على بناء تصور قريب منه .

حقوق الانسان لم تكن وليدة الحاضر ، ولكنها كانت قديمة قدم الانسان ، لذا لا بد لنا من ان نعرف تاريخ حقوق الانسان ومراحل تطورها . والتي يقسمها معظم الباحثين الى ثلاث مراحل هي :-

١-١: حقوق الانسان في المجتمعات القديمة .

٢-١: حقوق الانسان في العصور الوسطى .

٣-١: حقوق الانسان في العصر الحديث .

١-١: حقوق الانسان في المجتمعات القديمة .

١.١.١: اليونان :

وضع ما يعد اساساً ديمقراطية عند اليونان فيما يعرف بالعهد الذهبي (٤٩٩ - ٤٢٥) ق .م حيث وضع ((بركليس)) النظام الديمقراطي الذي يدعو الى ان يحكم الشعب نفسه ، ونبذ التمييز بين الناس سواء الاغنياء منهم ام الفقراء ، واهمل العبيد ، وجعلوا خارج نطاق الحرية والمساواة (عباس ، ١٩٩٥م ص ٨٤-٨٦) ومع ان ما تم في الحضارة اليونانية يعد تطوراً في مجال حقوق الانسان الا انه لم يدرك ان للانسان كياناً ذاتياً ، وان له حقوق ذات صلة وثيقة بكيانه كإنسان ، وكان الناس في المجتمع اليوناني مقسمين اجتماعياً الى اربعة طبقات :

- طبقة الاشراف

- اصحاب المهن

- طبقة الفلاحين والفقراء

- العبيد

ويكون للطبقة الاولى حق استرقاق الفلاحين عند عجزهم عن سداد الديون ،
واوجدوا لهذا المبدأ ما يبرره واصبح أمراً طبيعياً (سليمان ، ٢٠٠١ ، ص ٤٢)
وكان للاب ولاية مطلقة فس شؤون أسرته بما يتجاوز حقوق الانسان الى القتل
والبيع او التخلي عن الابناء .

وسياسياً تقع السلطة في يد من تضمن لهم المساواة من المجتمع وبذلك تكون
الحرية الساسية لفئه معينة . ومقصورة على الاشتراك في الشؤون المدنية ، وليس
لهم حرية كامله ، كالحرية الذاتية المستقلة (عوالمه ، ١٩٩٣ م ، ص ١١٣) .

٢.١.١: الرومان :

كان النظام الروماني شبيهاً بما عرف عند اليونان ، حيث اخذ بنظام الطبقات ،
وكان الطبقات العليا هي التي تتمتع بالحقوق الكاملة ولها حق المواطنة ، وبقية
الطبقات هم العبيد وعلى نطاق الاسر ، للعائلة رئيس يملك سلطة واسعة على افراد
العائلة ، فكان للآباء حق بيع الابناء (المجنوم ، ص ٢٠٠) .

١.١.٣: مصر

الحضارة المصرية من اهم الحضارات القديمة ، وعلى ارض مصر تعاقبت
حضارات مختلفة وتباين النظام فيها تبعاً لاساليب الحكم ، وعانت من الظلم ، الذي
صاحب المراحل التي مرت بها ، والتي يمكن حصرها في الاتي :

- عهد الفراعنة

- عهد الهكسوس

- عهد البطالمة

١- الفراعنة :

كان النظام يقوم على اساس الوهية الملك ويعد سيد الارض ، بنفرد بالارادة وعلى بقية الناس السمع والطاعة . وهذا كان في الدولة الفرعونية الاولى ، وبقيام الدولة الفرعية الوسطى ٢١٣٤ ق.م . حاول الملوك نشر العدل ، وظهرت قاعدة (العدل اساس الملك) وبظهور الدولة الفرعونية الثالثة عام ١٥٧٠ ق م عاد نفوذ الملك الى ماكان عليه في المرحلة الاولى . ولقب الحاكم بالفرعون . وكان ملكه مطلقاً وقد نقل القرآن الكريم جانباً من هذا التجبر والعلو في قول الحق تبارك وتعالى في فرعون (فقال انا ربكم الاعلى) (سورة النازعات) وقد طغى فرعون في الارض وافسد الارض واشاع الظلم بين الناس ، وقد اكد ذلك القرآن في قوله تعالى (ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفه منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين) (سورة القصص) فلا حرية ولا مساواة ولا عدل في ظل الجور البشع ولم تكن حرية الرأي او الاعتقاد مضمونة ، فالناس مسيرون بما يريد فرعون ، ويتجلى ذلك في موضوع السحرة حينما امنوا قال تعالى (قال آمنتم له قبل ان آذن لكم) (سورة الشعراء) ويصور لنا القرآن البطش الفرعوني الظالم حيث يوقع اشد العقوبات لمجرد ان يمارس الانسان حرية المعتقد . دون محاكمة بل حكم مصدره ارادة فرعون . حيث يامر بقطع وصلب من امن بموسى عليه السلام . قال تعالى (لآقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين) (سورة الاعراف) هذا بعض جوانب الظلم في العهد الفرعوني في مصر ينقلها لنا القرآن الكريم كما وقعت .

وقد تعرضت الفرعونية الثالثة للغزو الهكسوس وحكموها ما يقارب مائة عام . وكانت احداث قصة سيدنا يوسف في تلك الفترة ، حيث وصف الحاكم بالملك . وكان المجتمع ينقسم الى ثلاث طبقات :

١- الحكام

٢- الفقراء واصحاب الحرف

٣- العبيد

وفي هذه المرحلة في حكم مصر يسترق الانسان ببيته كالانعام ، ولا ادل على ذلك من قصة يوسف عليه السلام التي اثبتها القرآن الكريم قال تعالى (وشرة بثمن بخس دراهم معدودة ..) (سورة يوسف) فهذه الاية تدل على ان يوسف تم بيعه بمبلغ زهيد ، وهو شاب صغير وكان عهد الهكسوس ملئ بالعنف والقسوة والظلم الواضح الذي تجلى في قصة سجن يوسف عليه السلام ، حيث ادخل السجن بعد اليقين